الاعلامية التي تتطور وفق تعليمات ادارية او «اشواق تنظيمية» تصل الى التهويم عندما تعجز عن ادراك الواقع الحقيقي، او عندما تتم بمعزل عن الحركة الجماهيرية التي تصنع التاريخ الفلسطيني. وعندها لا ترسم الرواية الواقع الحقيقي بل الواقع كما يجب ان يكون اي تنسى الحاضر وتضيع في المستقبل او تجاهد لاثبات «الايديولوجيا» دون ان تعبأ لقول الواقع الحقيقي. ينتج عن هذا الوهم الايديولوجي ظاهرتان هما **التبشيرية والنزعة الاخلاقية**. التبشيرية تخلط بين الواقع و «الغائب» وبين الامكانية المجردة والامكانية الفعلية، وتكتب عن ما هو «منشود» كما لو انه تحقق فعلا. مثال ذلك شخصية «شبتاي» في «الخزعندار» التي «تحلم» بـ «تحالف القوى الديمقراطية الفلسطينية واليهودية» من اجل تعايش مشترك، مع ان «هذا التعايش» لا يزال شعارا سياسيا بعيدا كل البعد عن امكانية تحققه. اذا كانت التبشيرية نزوعا مثاليا فإن هذا النزوع يتجلى ايضا في اشكال اخرى: النزعة الاخلاقية في معالجة الصراع و«نسيان» معنى الصراع في ابعاده المادية، وهنا يتجلى القصور الايديولوجي ليس في الامساك بمركبات الصراع بل يمتد بالضرورة ليشمل تركيب الشخصيات الروائية او المبنى العام للرواية: «الفلسطيني الطيب، عصافير الشمال،...»

٣ - **هامشية الراوي والرواية الهامشية**: تقارب هذه النقطة علاقة «الراوي الفلسطيني» بقضية شعبه او بشكل ادق حدود ارتباطه بالجماهير الفلسطينية المناضلة فعلا في سبيل استرجاع الوطن المغتصب. فهذا النضال تكون وتطور وتقدم كحركة شعب، كنضال جمعي، كممارسة جماهيرية. مع ذلك فعندما تأخذ هذه الحركة وتلك الممارسة «شكلها» الروائي، فإن هذا «الشكل» لايلتقطهما في دلالتهما التاريخية بل يرجعهما الى ممارسات اقدار فردية، اي يبدأ الكاتب من الفرد لا من الجماهير. لهذا نجد بعض الروايات التي درسناها تبدأ من «الأنا» من «الذات»، وقد توغل في اوهام الذات العصابية حتى يغيب الشعب وصورته ولا تبقى الا «الأنا» في متاهتها الكبيرة: «مطر في صباح دافئ». ان «تهميش» النضال الفلسطيني روائيا يعبر موضوعيا عن الكاتب الهامشي او عن هامش الواقع الذي يمارس فيه هذا الكاتب او ذاك، وعندما يختزل تاريخ شعب الى حياة الذات الهامشية في الرواية فإن هذه الرواية لا تتكشف الا كرواية هامشية بمعنى مزدوج: هامشية بالنسبة الى الواقع وهامشية بالنسبة الى الكتابة الروائية.

٤ - **كتابة الافكار المجردة**: نتساءل كثيرا عن «منبع الفكر»، ونردد جملة شهيرة: «من اين تأتي الافكار»؟ والسؤال هنا يصح ايضا عن «الافكار الروائية». فالرواية الهامشية تعبر في معناها عن المسافة التي تحكم الكاتب والمكتوب، وتشي باختلاف الممارسة الجماهيرية عن «الممارسة الثقافية» المهاجرة والمعزولة. وفي العزلة والمهاجرة لا يكتب «الروائي» عن واقع الشعب المناضل، بل يكتب عن واقعه «هـ»، اي عن الواقع الذي تخيله في عزلته وفرضه بديلا للواقع الموضوعي، وعندما يتراجع الواقع وتبقى الافكار الهائمة على وجهها حتى تتكسر فيما بعد، ليس على مستوى الممارسة السياسية فحسب بل على مستوى المعايير الروائية ايضا.